دمية القصر

حدثني الأديب يعقوب قال : أنشدني سلمان بن خضر الطائفي لنفسه وكنيته أبو الفتح قد مر مجتازاً بنيسابور إلى مرو وقال : كان شاباً كثير البهجة فصيح اللهجة : .

كأنّ َ الغَمامَ لها عاشقٌ ... يُسايرُ هَودَجَها أينَ سارا .

وبالأرضِ مِن حُبّ ِها صُفْرةٌ ... فما تنبِتُ الأرضُ إلا بَهارا .

وأنشدني أيضاً له قال : أنشدنيه لنفسه : .

بَرزتُ في غِلالةٍ زَرقاءِ ... لا زَوَردّ َيةٍ كَلونِ السماءِ .

فَتبيّنتُ في الغِلالةِ مِنها ... قمرَ الصيفِ في ليالي الشتاءِ .

وأنشدني له أيضاً : .

لي حَبيبٌ منَ الوَرى شَبّ َهوه ... بِهِلالِ الدّ ُجى وقَدْ ظَلموهُ .

ليسَ لي عَنهُ في سُلوّ ِيَ وَجهٌ ... ولهُ في السّ ُلوّ ِ عنّ ِي وُجوهُ .

قَمرٌ كلّ َما كتمتُ هَواهُ ... قالَ دَمعي : هذا المُريبُ خُذوه .

أبو محمد علي بن الأزهر .

ابن عمرو بن حسان حياني الأديب يعقوب بن أحمد أيده ا بريحانة شعره وأرخى طولي منه في روضة مستأسدة الأعشاب مترنمّ ِةِ الذّ ُبابِ . فمما سحر لُبّ ِي من لُبّ ِ كلامِهِ قوله : .

دِيارَهُمُ بالرّ َقمتينِ سُقيتِ ... سحاباً منَ الوشميّ ِ ثم وُليتِ .

وما لَكِ في ريّ ِ السحائِبِ حاجةٌ ... وقد طالما من مُقلتي رُويتِ .

وإن كانَ ماءُ العَينِ ليسَ بنافعٍ ... فحسبُكِ قد أبلَيتِ ثم بَلِيتِ .

وكم قد سبتني فيك من ذاتِ بُرفْعٍ ... بأحسنِ عَينٍ للمهاةِ وَليتِ .

وألمى عليهِ لُعسَةٌ زِينَ حُسنُها ... بأبيضَ معسولِ الرّ ُضابِ شَتيت .

أيا بأبي الغورانِ طَنّ َبتِ فيهما ... وأرضٌ من الغَورَين كنتِ وَطيتِ .

وماء حَللتهِ وإنْ كانَ آجِناً ... وروضٌ رعَيتِ العُشبَ فيهِ رُعيتِ .

قلت : ما أحسن ما جمع بين قوله رعيت العشب على الإخبار ورعيت . . على الدّ ُعاء ! . . !

فهما إذا سبرهما تقدير روضة وغدير : .

ورَكبٍ عِجالٍ مُدلِجينَ تَرَوّ َحوا ... على كلّ ِ مَوّ ارِ اليَدينِ هَربتِ .

فقلتُ لهم : سِيروا ولا تَتروّ َحوا ... فليس لنا وادي الغَضا بِمَبيت .

فقالتْ : ولِمْ أمسيتَ تطوي بِلادَنا ... فَقُلتُ : أمرتيني غَداةَ نَهِيتِ .

أراد أمرتني إلا أنه أشبع الكسرة فصارت باءً .

وقد كُنتِ لا تَرضينَ منهم بِما أرى ... منَ الضيمِ لي فاليومَ كيفَ رَضيتِ .

وأَقْسمتِ ألاّ تقبلي قول كاشِحٍ ... كَذوبٍ فلِمْ أقسمتِ ثُمّ نَسيتِ .

قلت كنايتهُ عن الحنث بالنسيان عندي أقصى غاية من الإحسان وقد قيل : لم يكن أحد كنى عن تكذيب الحبيبةِ بأحسن من قول المتنبي : .

تَشْتكي ما اشْتكيتُ من ألمِ الشْوْ ... قِ إِلَيْها والشوقُ حيثُ النّحولُ .

وله ضاية حمل بها كل ناطق بالضاد طاه في قدور الصّاد وهي : .

سَقَتِ السحائب قبل أنْ تَتقوّضا ... خِيَماً على الخابورِ أمسَتْ رُفّضا .

فيهنّ من أبناءِ جَوثَة فِتيةٌ ... غُضُبٌ فما يَرضَوْنَ إلاّ بالرّضا .

من كلّ أروعَ . ما يقرّ فُؤادُهُ ... كالحّةِ النّضناض لمّا نضنضا .

ما يَقتَني إلا طِمِرّا مُلجَماً ... ومُفاضةً زعفاً وسَيفاً مُنتضى .

يا راكِباً إمّا عَرضتَ فبلّغَنْ ... مَنْ بالعِراقِ مصرّحاَ ومعرّضا .

إني غَرضتُ عن المُقام بأرضِكم ... صِفرَ اليدينِ وحُقّ لي أن أغرضا .

بُعداً لمنْ يَرضى بدار مَذَلةٍ ... يُمسي بِها حَرِضاً ويُصبحُ مُحرَضا .

وإذا الكريمُ رأى الهَوانَ ببلدةٍ ... رفضَ الهَوانَ بها وراحَ مُركّضا .

وأنادمُ الجبارَ لا أرضى بهِ ... إلا إذا كانَ اللبابَ المُرتَضى .

وأفُضّ أوعيةَ المُدامِ وأجتلي ... ألوانَهنّ مذّهباً ومفضّضا .

إنْ ضاقَ مَسرُح ناقَتي في بلدةٍ ... فزِمامُها بيدي وما ضَاقَ الفَضا